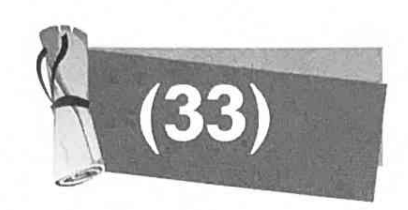
الرسالة رقم



العَلَمُ الظَّاهِرُ

في نَفْعِ النَّسَبِ الطَّاهِرِ



النسخ المعتمدة في التحقيق

النسخة الأولى: مخطوطة في المكتبة الأزهرية ضمن مجموع برقم (٢٦٩٢١)، عدد أوراقها: (٥) من ورقة (٢٧٨) إلى (٢٨٢)، الناسخ: (جلال زيادة الحسيني)، تاريخ النسخ: (١٢٨٠هـ)، **ورمزنا لها بـ(ز)**.

النسخة الثانية: مطبوعة ضمن مجموع الرسائل بتصحيح أبي الخير عابدين على نسخة المؤلِّف، عدد صفحاتها (٨)، تاريخ طبعها: (١٢) جمادى الثانية سنة (١٣٠١هـ)، **ورمزنا لها بـ(خ)**.

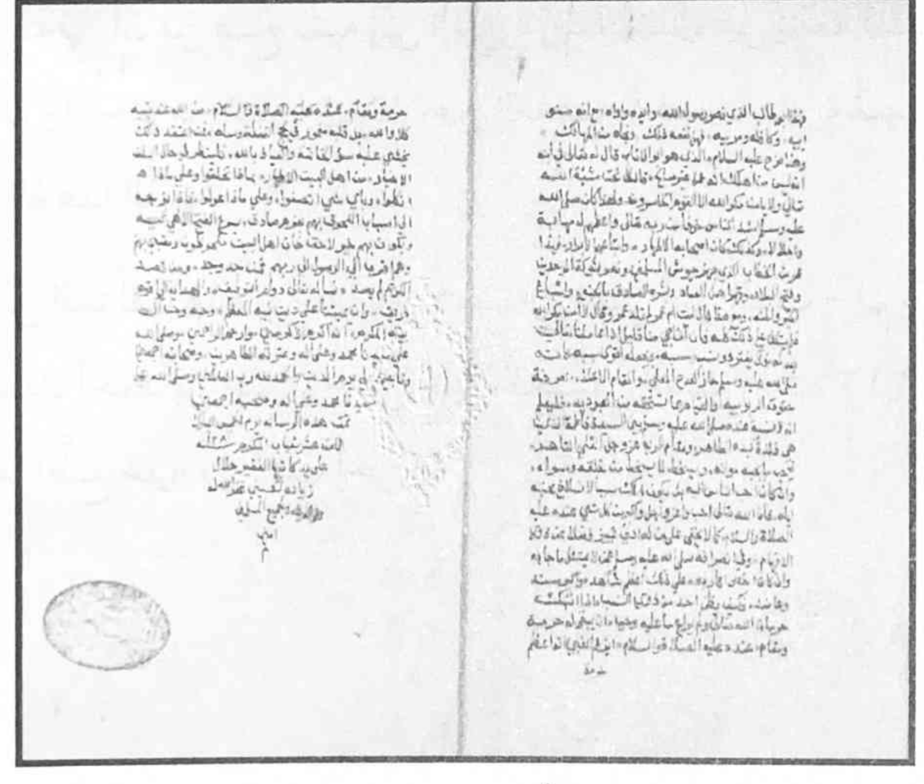
وصف الرسالة

إن الباعثَ على تأليف هذه الرسالة بحثٌ حصل في مجلسٍ جمع المؤلِّفَ مع بعض فضلاء عصره، في أنَّ من صحَّ نسبه إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هل ينفعه ذلك في الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار وإن كان من العاصين؟ فطلب منه بعضُهم تحرير هذا البحث، وإزالة هذا اللَّبس.

وقد لخَّصَ المؤلِّف هذه الرسالةَ من كتابٍ في فضل أهل البيت - لم يذكر اسمَه - للسيِّد المحدِّث أحمد بن علوي جمل الليل الحسيني المدني (ت: ١٢١٦هـ)، وضمَّ إليها بعض ما اطَّلع عليه من كتبٍ أخرى.



الصورة الأولى من النسخة (ز)



الصورة الأخيرة من النسخة (ز)



العلم الظاهر في نفع النسب الطاهر
للعلامة ابن عابدين عليه الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله تعالى وسلم على افضل خلقه اجمعين
وعلى آله وصحابته وذريته الطاهرين * ومن حافظ على اتباع شريعته
واقتفاء آثاره وسنته * وكان لهديه من التابعين * ولم يتكل على نسب
او عمل * بل كان من الله على خوف ووجل * فكان من الناجين (وبعد)
فيقول اسير الذنوب والخطايا الفقير الى رحمة رب العالمين * محمد امين
ابن عمر الشهير بابن عابدين * غفر الله له ولوالديه امين * قد وقع البحث
في مجلس لطيف * جامع لجملة من اهل العلم الشريف * في ان من كان
صحيح النسبة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ينفعه نسبه
في الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار وان كان من العاصين * ام يحكم الله فيه
بعدله ويكون مفوضا الى مشيئته كغيره من المذنبين * فبعضهم اثبت النفع وبعضهم
نفاه * وكل منهم استدل باشياء على مدعاه * فطلب مني تحرير هذا البحث بعض
فضلاء من كان في ذلك المجلس المعقود * واحضر لي كتابا في فضائل اهل
البيت ذوي الفضل المشهود * تصنيف شيخنا الشيخ العلامة الحسيب النسيب
السيد احمد الشهير بجمل الليل المدني فيه ما يظهر منه المقصود * فبحثت منه
ما ذكره من الاحاديث النبويه * على قائلها افضل صلاة وسلام وازكى تحيه
وجمعت منه ما يشهد لكل من الفريقين * وضممت اليه ما صار به الصواب كراي
العين * وسميت ذلك (بالعلم الظاهر * في نفع النسب الطاهر) (فاقول) مستمدا
من الملك المعبود * ولي الخير والجود * مما يشهد لنا في قوله تعالى (فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) قال قاضي المفسرين فلا
انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم لفرط الحيرة واستيلاء
الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون

الصورة الأولى من النسخة (خ)



العلم الظاهر في نفع النسب الطاهر
للعلامة ابن عابدين عليه الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله تعالى وسلم على افضل خلقه اجمعين
وعلى آله وصحابته وذريته الطاهرين * ومن حافظ على اتباع شريعته
واقتفاء آثاره وسنته * وكان لهديه من التابعين * ولم يتكل على نسب
او عمل * بل كان من الله على خوف ووجل * فكان من الناجين (وبعد)
فيقول اسير الذنوب والخطايا الفقير الى رحمة رب العالمين * محمد امين
ابن عمر الشهير بابن عابدين * غفر الله له ولوالديه امين * قد وقع البحث
في مجلس لطيف * جامع لجملة من اهل العلم الشريف * في ان من كان
صحيح النسبة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ينفعه نسبه
في الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار وان كان من العاصين * ام يحكم الله فيه
بعدله ويكون مفوضا الى مشيئته كغيره من المذنبين * فبعضهم اثبت النفع وبعضهم
نفاه * وكل منهم استدل باشياء على مدعاه * فطلب مني تحرير هذا البحث بعض
فضلاء من كان في ذلك المجلس المعقود * واحضر لي كتابا في فضائل اهل
البيت ذوي الفضل المشهود * تصنيف شيخنا الشيخ العلامة الحسيب النسيب
السيد احمد الشهير بجمل الليل المدني فيه ما يظهر منه المقصود * فبحثت منه
ما ذكره من الاحاديث النبويه * على قائلها افضل صلاة وسلام وازكى تحيه
وجمعت منه ما يشهد لكل من الفريقين * وضممت اليه ما صار به الصواب كراي
العين * وسميت ذلك (بالعلم الظاهر * في نفع النسب الطاهر) (فاقول) مستمدا
من الملك المعبود * ولي الخير والجود * مما يشهد لنا في قوله تعالى (فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) قال قاضي المفسرين فلا
انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم لفرط الحيرة واستيلاء
الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون

الصورة الأخيرة من النسخة (خ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على أفضل خَلقه أجمعين، وعلى آله وصحابته وذرِّيَّته الطاهرين، ومَن حافظَ على اتِّباع شريعته واقتفاءِ آثاره وسُنَنِه، وكان لِهَديه من التابعين، ولم يتَّكل على نسبٍ أو عملٍ بل كان من الله على خوفٍ ووَجَلٍ فكان من الناجين.

وبعد:

فيقولُ أسير الذنوب والخطايا، المفتقرُ إلى رحمة ربِّ العالمين، **محمَّد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين**، غفر الله له ولوالديه آمين:

قد وقعَ البحث في مجلسٍ لطيف، جامعٍ لجُملةٍ من أهل العلم الشريف، في أنَّ مَن كان صحيحَ النسبة من رسول الله ﷺ هل ينفعه نَسبُه في الآخرة بدخول الجنَّة والنجاةِ من النار وإن كان من العاصيين، أم يَحكمُ الله فيه بعَدلِه ويكونُ مُفوَّضًا إلى مشيئته كغيره من المذنبين؟

فبَعضُهم أثبتَ النفعَ وبعضُهم نفاه، وكلٌّ منهم استدلَّ بأشياءَ على مُدَّعاه.

فطَلَب منِّي تحريرَ هذا البحث بعضُ فضلاء مَن كان في ذلك المجلس المعقود، وأحضرَ لي كتابًا في فضائل أهل البيت ذوي الفضل المشهود، تصنيف شيخه الشيخ العلَّامة الحسيب النسيب **السيد أحمد الشهير بـ(جَملِ الليل)**[1] **المدنيِّ** فيه ما يظهر

---

(١) هو لقب لعائلة السيد علوي باحسن جمل الليل باعلوي، ولد بمكة ونشأ بها، ثم قدم المدينة المنورة سنة (١١٦٥هـ)، وتوفي سنة (١١٨٦هـ)، وأعقب من الأولاد: السيد أحمد -وهو المقصود هنا- (ت: ١٢١٦هـ)، والسيِّد زين العابدين، والشريفة علويَّة. **وقال الزبيديُّ**: "جمل الليل: لقب السيِّد محمَّد بن هارون الحسيني الحضرمي". ينظر: «تحفة المحبِّين» (ص: ١٢١)، و«تاج العروس» (جمل ٢٨/ ٢٤٣).

منه المقصودُ، **فانتخبتُ منه ما أذكرُه من الأحاديث النبويّة**، على قائلها ألفُ صلاةٍ وسلامٍ وأزكى تحيَّة، وجمعتُ منه ما يشهدُ لكلٍّ من الفريقين، وضمَمتُ إليه ما صارَ به الصوابُ بمرأىً مِن العين.

وسمَّيت ذلك بـ:

«العَلَم الظَّاهِر في نَفْعِ النَّسَبِ الطَّاهِر»

فأقولُ مستمِدًّا من الملك المعبود وليِّ الخير والجود:

■ **ممَّا يشهد للنافي:**

- **قوله تعالى:** ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

قال قاضي المفسرين: "فلا أنسابَ بينهم تنفعهم؛ لِزوال التعاطُفِ والتراحم؛ لِفرط الحيرة واستيلاء الدهشة، بحيث يَفِرُّ المرءُ مِن أخيه وأمِّه وأبيه وصاحبته وبنيه، **أو** [ز/٢٧٨]
يفتخرون بها"[(١)]. **انتهى.** [خ/١]

والثاني قريبٌ من الأوَّل؛ لأنَّ من أسباب عدمِ الافتخار انتفاءَ النفع في تلك الدار.

- **وقولُه تعالى:** ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

- **وأمَّا الأحاديث:**

فقد **أخرج الإمام أحمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن **أبي نَضْرَةَ قال:** حدَّثني مَن شهد خطبةَ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم بمِنى وهو على بعيرٍ يقول: «**يا أيُّها النَّاسُ إنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، لا فَضْلَ لِعَرَبيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، ولا لأَسْوَدَ على أَحْمَرَ إلَّا بِالتَّقْوَى، خيرُكُم عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**»[(٢)].

---

(١) ينظر: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للقاضي البيضاوي (٤/ ٩٥).

(٢) بنحوه أخرجه أحمد (٢٣٤٨٩)، والحارث في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (٥١)، والبيهقي في «الشعب» (٤٧٧٤)، وبنفس اللفظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٢٧)، قال الهيثمي =

وأخرج مسلمٌ في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قُريشًا فاجتمعوا، فعمَّ وخصَّ فقال: «يا بَنِي كَعبِ بنِ لُؤَيٍّ أَنقِذُوا أنفُسَكُم مِنَ النَّار، يا بَنِي عَبدِ مَنافٍ أَنقِذُوا أَنفُسَكُم مِنَ النَّارِ، يا بَنِي هَاشِمٍ أَنقِذُوا أَنفُسَكُم مِنَ النَّارِ، يا بَنِي عَبدِ المُطَّلِبِ أَنقِذُوا أَنفُسَكُم مِنَ النَّارِ، يا فَاطِمَةُ أَنقِذِي نَفسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لا أملكُ لكم مِنَ الله شَيْئًا، غيرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلالِهَا»[١] يعني: أَصِلُها بصِلَتِها[٢]. وأخرجه البخاريُّ بدون الاستثناء[٣].

وأخرج أبو الشيخ عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «يا بَنِي هاشِمٍ لا يأتِينَّ الناسُ يَومَ القِيَامَةِ بالآخِرَةِ يَحمِلُونَها على صُدُورِهِمْ، وَتَأْتُونِي بِالدُّنيَا على ظُهُورِكُمْ، لا أُغنِي عَنكُم مِنَ الله شَيئًا»[٤].

وأخرج البخاريُّ في «الأدب المفرد» وابنُ أبي الدنيا عن أبي هريرةَ رضي الله تعالى عنه: أنَّ رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: «إنَّ أَولِيَائِي يَومَ القيامةِ المتَّقُونَ، وَإِنْ كانَ نَسَبٌ أَقرَبُ مِنْ نَسَبٍ، لا يأتي النَّاسُ بالأَعمَالِ وَتَأْتُونَ بِالدُّنيَا تَحمِلُونَهَا على

= في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٦٦): "رجاله رجال الصحيح".

(١) بنحوه مختصرًا أخرجه مسلم (٣٤٨ - ٢٠٤)، وفيه زيادة: «يا بني مرَّةَ بن كعبٍ، أنقذُوا أنفسَكم من النار، يا بني عبد شمسٍ، أنقذُوا أنفسَكم من النار، يا بني عبد مناف... إلخ».

(٢) كناية عن الصلة والمراعاة؛ أي: سأصِلها بصلتها التي تستحقُّها. ينظر: «تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم» لمحمَّد بن فتوح الحميدي (ص: ٢٩٠).

(٣) بنحوه أخرجه البخاري (٢٧٥٣، ٤٧٧١).

(٤) لم أجده عند أبي الشيخ، وقد ذكره الحسين بن المنصور بالله اليمني في «آداب العلماء والمتعلمين» (ص: ٢٧)، وابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٤٥٨)، وعنده: «ظهورهم» بدل «صدورهم»، وبنحوه أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (النسخة المسندة ٥/ ١٤١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والطبراني في «الكبير» (٣٥٤) من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رِقَابِكُمْ فَتَقُولُونَ: يا محمَّد؛ فأقولُ هكذا وهكذا»، وأَعرَضَ في كِلا عِطْفَيه[(١)].

وأخرج الطبرانيُّ عن معاذٍ رضي الله تعالى عنه: أنَّ رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم لمَّا بعثَهُ إلى اليمن خرجَ معه يُوصيه، ثمَّ التفتَ إلى المدينة فقال: «إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنكُمُ المُتَّقُونَ، مَنْ كَانُوا، وَحَيثُ كَانُوا». ورواه أبو الشيخِ أيضًا، وزاد في آخره: «اللهمَّ إنِّي لا أُحِلُّ لهم فَسَادَ ما أَصْلَحتُ»[(٢)].

وأخرج البخاريُّ ومسلم -واللَّفظ له- عن عمرِو بن العاص رضي الله تعالى عنه [خ/٢] قال: سمعتُ رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم جهارًا غيرَ سِرٍّ يقول: «إِنَّ آلَ بَنِي فُلانٍ[(٣)] لَيسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ المؤمنين»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٩٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢١٣، ١٠١٢)، ولم أجده عند ابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤١)، وابن حبان (٦٤٧)، ولم أقف عليه لأبي الشيخ، وهذه الزيادة موجودة عند الطبراني أيضًا، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣٢): "إسناده جيد".

(٣) **قال ابن حجر** في «فتح الباري» (١٠/ ٢٤٠): "**قال عياض**: إنَّ المكنى عنه هنا هو الحكم بن أبي العاص. **وقال ابن دقيق العيد**: كذا وقع مبهمًا في السياق وحمله بعضُهم على بني أميّة، ولا يستقيم. **قال أبو بكر بن العربي** في «سراج المريدين»: كان في أصل حديث عمرو بن العاص: «إن آل أبي طالب»، فغُيِّرَ «آل أبي فلان». كذا جزم به، وتعقَّبَه بعضُ الناس، وبالغ في التشنيع عليه، ونسبه إلى التحامل على آل أبي طالب، ولم يُصِبْ هذا المنكِرُ؛ فإنَّ هذه الرواية التي أشار إليها ابنُ العربي موجودةٌ في «مستخرج أبي نعيم»، وقد أخرجه الإسماعيلي من نفس الوجه أيضًا لكن أبهمَ لفظَ "طالب"، وكأنَّ الحاملَ لمن أبهمَ هذا الموضعَ ظنُّهم أنَّ ذلك يقتضي نقصًا في آل أبي طالب، وليس كما توهموه".

وقال النووي في «شرح مسلم» (٣/ ٨٧): "هذه الكناية بقوله: "يعني فلانًا" هي من بعض الرواةِ، خشي أن يسمِّيه فيترتب عليه مفسدة وفتنة، إمّا في حقِّ نفسه وإمَّا في حقِّه وحقِّ غيره، فكنّى عنه".

(٤) بنحوه متَّفقٌ عليه؛ أخرجه البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٣٦٦ - ٢١٥).

وأخرج مسلمٌ عن أبي هريرةَ رضي الله تعالى عنه في حديثٍ: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم[١]: «مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُه لَمْ يُسرِعْ بِهِ نَسَبُه»[٢].

والأحاديثُ في هذا كثيرةٌ شهيرةٌ.

▪ **وممَّا يشهد للمُثبِتِ:**

ما أخرجه الترمذيُّ -وقال: حديث حسنٌ- **عن زيدِ بنِ أرقمَ** قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إنِّي تارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَينِ، مَا إنْ تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلُّوا بَعدِي، أَحَدُهما أعظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأرضِ، وَعِترَتِي أَهلُ بَيتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُرُوا كَيفَ تَخلُفُونِي فيهما**»[٣].

وروى الحافظُ جمالُ الدِّين محمَّدُ بن يوسف **الزَّرَنْدِيُّ** في كتابه «**نظم درر السمطين**» **عن زيد بن أرقمَ** رضي الله تعالى عنه قال: أقبلَ رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يوم حجَّةِ الوداع فقال: «**إنِّي فَرَطُكُم على الحَوضِ**[٤]**، وَإنَّكُم تَبَعِي، وَإنَّكُم تُوشِكُون أَنْ تَرِدُوا عَلَيَّ الحَوضَ فَأَسْأَلُكُم عَنِ ثَقَلَيَّ كيف خَلَفْتُمُونِي فيهما؟**» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ المهاجِرِينَ فقال: مَا الثَّقلان؟ قال: «**الأكبرُ منهما كتابُ الله، سَبَبٌ طَرَفُه بِيَدِ الله وَطَرَفُهُ بِأَيدِيكُم، فتَمَسَّكُوا به، وَالأَصْغَرُ عِتْرَتِي، فَمَنَ اسْتَقبَلَ قِبلَتِي وَأَجَابَ دَعوَتِي فَلْيَسْتَوصِ بهم خَيرًا، فلا تَقتُلُوهم وَلَا تَقْهَرُوهم، وَلَا تَقصُروا عنهم، وَإِنِّي سَأَلْتُ لهم اللَّطِيفَ الخَبِيرَ أَنْ يَرِدُوا عليَّ الحَوضَ كَتَينِ**»، أو قال: «**كَهَاتَينِ**»، **وأشار بالمُسبِّحتَين**... الحديث[٥].

---

(١) (في حديثٍ: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم) سقطت من (ز).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨ - ٢٦٩٩) من حديث طويل.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٨٨)، وقال الترمذي: "حسن غريب"، وليس فيه لفظ: «الثقلين»، وبنحوه الحاكم (٤٥٧٦) من حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسكت عنه الذهبي، وبنحوه الإمام أحمد في «مسنده» (١١١٠٤، ١١١٣١) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أي: متقدِّمُكُم إليه. ينظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٣٤).

(٥) بنحوه ذكره قاسم بن ثابت السرقسطي في «الدلائل في غريب الحديث» (١/ ١٥٢) مختصرًا، وابن =

وأخرج الديلميُّ عن عبد الرحمن بن عوفٍ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**أُوصِيكُم بعِترتي خيرًا، وإنَّ موعدَهُم الحوضُ**»(١). [ز/ ٢٧٩]

وأخرج أبو سعيدٍ في «**شرف النبوّة**» **عن عبد العزيز بسنده**(٢) إلى النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم أنَّه قال: «**أَنَا وَأَهْلُ بَيتِي شَجَرَةٌ في الجنَّة، وَأَغْصَانُها في الدُّنيا، فَمَن تَمَسَّكَ بها اتَّخذَ إلى الله سَبِيلًا**»(٣).

وأخرج الطبرانيُّ في «**الأوائل**» **عن عليٍّ** رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يقول: «**أوَّلُ مَن يَرِدُ عليَّ الحَوضَ أَهلُ بَيتِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي مِنْ أُمَّتي**»(٤). [خ/ ٣]

وأخرج الطبرانيُّ والدارقطنيُّ وصاحب كتاب «**الفردوس**» **عن ابن عمرَ** رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**أوَّلُ مَن أَشْفَعُ له يومَ**

= المغازلي في «مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (٢٣) مطوَّلًا. ينظر: «نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين» (ص: ٢٣٣).

(١) لم أجده عند الديلمي، وأخرجه مطوَّلاً ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٠٨٦، ٣٦٩٥٣)، والبزار في «مسنده» (١٠٥٠)، والحاكم (٢٥٥٩)، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه"، وذكر الذهبي أنَّ فيه راوٍ ليس بعمدة.

(٢) كذا في النسخ، وفي بعض المصادر: (أبو سعيد)، وصوابه: (أبو سعد) كما نبَّه عليه محقق الكتاب، وهو الحافظ أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي النيسابوري (ت: ٤٠٦هـ)، وعبد العزيز الذي يروي عنه هو عبد العزيز بن الحسن، أبو الحسن بن شاه الفارسي. ينظر: «شرف المصطفى» للخركوشي (١/ ١٢ - ٥/ ٢٩٦).

(٣) ذكره أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفى» (٢٢٣٩)، ومحب الدين الطَّبري في «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى» (ص: ١٦)، وقال: "أخرجه أبو سعد في «شرف النبوَّة»".

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوائل» (٣٨)، وعنده: (حوضي) بدل (عليَّ الحَوضَ)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «السنة» (٧٤٨)، وفي «الأوائل» (١٨٣) بنفس اللَّفظ.

القِيَامَةِ أَهلُ بَيتِي، ثمَّ الأقربُ فالأقربُ، ثمَّ الأنصارُ، ثمَّ مَنْ آمَنَ بي واتَّبَعَني مِن أَهلِ اليَمَنِ، ثمَّ سائرُ العربِ، ثمَّ الأَعَاجِمُ، ومَنْ أَشْفَعُ له أوَّلًا أَفْضَلُ»(١).

وروى الطبرانيُّ في «الصغير» عن عبدِ الله بنِ جعفرٍ رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يقول: «يا بَنِي هَاشِمٍ إنِّي قَدْ سَأَلتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَكُمْ نُجَبَاءَ رُحَمَاء، وَسَأَلْتُه أَنْ يَهدِيَ ضَالَّكُم، وَيُؤَمِّنَ خَائِفَكُم، وَيُشبعَ جَائِعَكُم»(٢).

وروى الحاكم في «المستدرك» -وقال: صحيحُ الإسناد- عن أنسٍ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «وَعَدَني رَبِّي في أَهلِ بَيتِي مَنْ أَقَرَّ مِنهُم بالتَّوحِيدِ وَلِي بِالبَلاغِ أَلَّا يُعَذِّبَهُم»(٣).

وأخرج أبو سعيدٍ، والمَلَّاءُ في «سيرته»(٤)، والديلميُّ وولدُه عن عمرانَ بن حصينٍ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٥٥٠)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٧٣)، والديلمي في «الفردوس» (٢٩)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٨٠، ٣٨١): "فيه من لم أعرفهم"، وقال المناوي في «فتح القدير» (٣/ ٩٠): رواه الدارقطني في «الأفراد»، وقال: تفرد به حفص عن ليث، وحكم ابن الجوزي بوضعه وقال: ليث ضعيف، وحفص كذاب، وهو المتهم به، وأقرّه عليه المؤلِّف في مختصر «الموضوعات»، وأخرجه أيضًا أبو الطاهر المخلص في السادس من حديثه. ينظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ٢٥٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ٣٧٢)، ولم أقف عليه في «الصغير»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٧٠): "فيه أصرم بن حوشب، وهو متروك".

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٧١٨)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، وقال الذهبيُّ: "بل منكرٌ لم يصحَّ".

(٤) أبو سعيد هو الخركوشي النيسابوري، وقد سبق التنبيه إلى أن صوابه: (أبو سعد). ينظر: «شرف المصطفى» (٥/ ٣٢٢).

والملّاء: هو عمر بن محمَّد بن خضر، أبو حفص الموصلي (ت ٥٧٠هـ)، كان صالحًا زاهدًا عالمًا، وله أخبار مع الملك العادل نور الدين زنكي، وكتابه في السيرة هو «وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين»، سُمِّي "المَلَّاء" لأنَّه كان يملأ تنانير الآجُرّ ويأخذ الأُجرةَ فيتقوَّت بها. ينظر: «مرآة الزمان» (٢١/ ٢٠٨)، و«الأعلام» (٥/ ٦٠).

رضي الله تعالى عنه: عن رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا يُدخِلَ النَّارَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيتِي، فَأَعْطَانِي ذلك**»(١).

وأخرجَ الإمام أحمدُ في «المناقب» عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**يا مَعشَرَ بَنِي هَاشِمٍ، والذي بَعَثَنِي بالحق نَبِيًّا، لَوْ أَخَذْتُ بحَلْقَةِ الجنَّة ما بَدَأْتُ إلَّا بِكُم**»(٢).

وأخرج الطبرانيُّ في «الكبير» -ورجاله ثقاتٌ- **عن ابن عباسٍ** رضي الله تعالى عنهما: قال رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم **لفاطمةَ**: «**إنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **غيرُ مُعَذِّبكِ ولا وَلَدَكِ**»(٣).

وروى الإمام أحمد والحاكم في «صحيحه» والبيهقيُّ عن أبي سعيدٍ قال: سمعتُ رسول الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يقول على المنبر: «**ما بالُ رِجَالٍ يقولون: إنَّ رَحِمَ رَسُولِ الله** -صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم- **لا تنفعُ قَومَهُ يومَ القيامة! بَلَى واللهِ إنَّ رَحِمِي مَوصُولَةٌ في الدنيا والآخرة، وَإنِّي أَيُّها الناسُ فَرَطٌ لكم على الحَوضِ**»(٤).

---

(١) أخرجه ابن بشران في «أماليه» (١/ ١٤٨)، والديلمي في «الفردوس» (٣٤٠٣)، ومحب الدين الطَّبري في «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى» (ص: ١٩) بنفس اللفظ، وبنحوه السيوطي في «الجامع الصغير» (٤٦٠٥)، ورمز لضعفه، وقال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٧٧): "وهذا يوافقه ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥] قال: من رضى محمَّد ألَّا يدخل أحد من أهل بيته النار" كلُّهم من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٥٨، ١١٣٩).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٦٨٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٠٢): "رجاله ثقات".

(٤) أخرجه أحمد (١١١٣٨) بنفس اللفظ، وليس عنده: «**يومَ القيامة**»، وقريبٌ منه الحاكم (٦٩٥٨)، وقال: "صحيح الإسناد ولم يُخرِّجاه"، ووافقه الذهبي، وبنحوه البيهقي (١٣٣٩٤) عن عمر: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يوم القيامةِ إلَّا سببي ونسبي**»، وبنفس اللفظ ذكره ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٦٦١).

وأخرج أبو صالح المؤذِّنُ في «أربعينه»، والحافظ عبد العزيز ابن الأخضر، وأبو
[خ/ ٤] نعيم في «معرفة الصحابة»، عن عمرَ رضي الله تعالى عنه، عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قال: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنقَطِعٌ يومَ القِيامةِ إلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي، وَكُلُّ وَلَدِ آدمَ فإنَّ عَصَبَتَهم لأَبِيهِم مَا خَلا وَلَدِ فَاطِمَةَ، فإنِّي أَنا أَبُوهُم وَعَصَبَتُهم»[١]. وورد بطُرقٍ عديدةٍ كثيرةٍ بنحو هذا اللفظ[٢].

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في ذلك ممَّا يشهد بنَجاتهم وحُسنِ حالِهم، ولو عندَ وفاتِهم.

وأمَّا الآية السابقة[٣] فهي واردةٌ في شأن الكفَّار بدليل السباق والسياق، فهي ليست بعامَّةٍ، ولو قيلَ بالعموم؛ يقال: إنَّها مِن العامِّ الذي أُريدَ به الخصوصُ؛ بشهادة ما تقدَّم مِن النصوص الدالَّةِ على أنَّ نَسَبَهُ الشريفَ نافعٌ لذرِّيَّته الطاهرة، وأنَّهم أسعَدُ الأنامِ في الدنيا والآخرة، ولقد أكرَمَ في الدنيا مواليهم حتَّى حرَّمَ أخذَ الزكاة عليهم، وما ذلك إلَّا لانتسابهم إليهم، ولم يُفرِّقْ بين طائعهم وعاصيهم، فكيف ومع أنَّهم مُكرَّمٌ لأجلهم ومتفضَّلٌ على غَيرِهم لفضلهم، منتسبونَ نِسبةً حقيقيّةً إلى أشرف المخلوقات، وأفضلِ أهل الأرضِ والسماوات، الذي أكرمَهُ تعالى بما لا مبلغَ لأقلِّه، وخلقَ الكونَ لأجله،
[ز/ ٢٨٠] وشفَّعهُ بما لا يُحصى من أهل الكبائر المُصرِّين عليها[٤]، فضلاً عن الصغائر، وأسكنهم

(١) لم أقف عليه عند أبي صالح المؤذِّنُ في «أربعينه»، والحافظ عبد العزيز بن الأخضر، وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢١٥)، وكذا أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٧٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٦٠٦)، و«الكبير» (٢٦٣٣)، والحاكم (٤٦٨٤)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، وقال الذهبي: منقطع، والبيهقي (١٣٣٩٣) كلُّهم من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) وهي: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

(٤) بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي» أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وقال: "حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجهِ".

لأجله فسيحَ الجنانِ، وأَسبَلَ[١] عليهم رداءَ العفو والغفران؛ أفلا يُكرِمُه بإنقاذ وَلدِه الذين هم بَضعةٌ من جسده، ويرفَعُهم إلى الدرجة العليا كما رفعهم على أعيانِ الأنام في الدنيا! وحاشاهُ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم أن يشفعَ بالأباعد ويُضيِّعَهم وينسى قرابتهم له ويقطعهم.

[اللهمَّ يا مالكَ الملك والممالك، حَقِّقْ لنا ذلك، فإنِّي بحمده تعالى ممَّن صحَّ انتسابُه لحضرة سيِّد العالمين من نسل ولده الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ][٢].

وقد قال صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم كما **أخرجه البزار والطبرانيُّ** من حديثٍ طويلٍ: **«ما بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُون أنَّ قَرَابَتِي لا تَنفَعُ؟ إنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنقَطِعٌ يومَ القيامةِ إلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي، وَإِنَّ رَحِمي مَوصُولَةٌ في الدنيا والآخرةِ»**[٣].

وكيف لا تكونُ رَحِمُه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم موصولةً وقد رُوِيَ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ...﴾ الآية [الكهف: ٨٢] أنَّه كان بينهما وبين الأب الذي حُفِظَا [خ/ ٥]
فيه سبعةُ آباءٍ[٤]، فلا ريبَ في حفظ ذرِّيَّته صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم وأهل بيته فيه، وإن كثرت الوسائطُ بينهم وبينه.

ولهذا **قال جعفرٌ الصادقُ** رضي الله تعالى عنه **فيما أخرجه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر في «معالم العترة النبويَّة»**: "احفظوا فينا ما حفظَ العبدُ الصالح في اليتيمين: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾"[٥].

---

(١) في (ز): (سبل).

(٢) ما بين معكوفين ليست في (ز).

(٣) أخرجه الطبراني مختصرًا في «الكبير» (١١٦٢١)، والهيثمي في «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٣/ ١١٠، ١١١) مطولًا، وقال في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١٦، ٨١٧): "فيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك".

(٤) ينظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (١٨/ ٨٩).

(٥) ذكره الهيتمي في «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٥٠٨).

ومِمَّا يُستأنَسُ به في المقام: ما أخبرني به بعضُ مشايخي الكرام عن بعض مشايخه، بوَّأ الله تعالى الجميعَ دارَ السلام: أنَّه مرَّةً كان مجاورًا في مكَّة المشرفةِ، وكان يُقرِئ درسًا، فمرَّ به قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فاستدلَّ بعضُ العلماء به على أنَّ ذرِّيَّتَهُ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يموتون على أكمل الأحوال، فنظرَ إلى الدليل فرآه قويًّا؛ ثمَّ استبعدَ ذلك بما يَبلُغه عن شرفاءِ مكَّةَ المشرَّفةِ، فنام فرأى حضرةَ صاحبِ الرسالة صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم في منامه، وهو مُعرِضٌ عنه، فقال له: «أتستبعدُ أن يموتَ أهلُ بيتي على أكمل الأحوال؟»، أو كما قال. فاستيقظَ خائفًا، ورجعَ عن ذلك.

ولا يعارِضُ ذلك أيضًا ما تقدَّم من الأحاديث، من نحوِ قولِه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**كُلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ منقطعٌ**»[(١)]؛ لأنَّه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم لا يملكُ لأحدٍ من الله شيئًا لا ضرًّا ولا نفعًا، ولكنَّ الله تعالى يُملِّكه نَفْعَ أقاربِه، بل وجميعِ أمَّته، بالشفاعة العامَّة والخاصَّة، فهو لا يملك إلَّا ما يُمَلِّكُه له مولاه عَزَّ وَجَلَّ، ولذا قال: «**إلَّا سَبَبِي ونَسَبِي**»[(٢)].

وكذا يقال في قوله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**لَا أُغْنِي عَنْكُم مِنَ الله شَيْئًا**»[(٣)]؛ أي: بمجرَّد نفسي من غير ما يُكرِمَني به الله عَزَّ وَجَلَّ من شفاعةٍ أو مغفرةٍ من أجلي، ونحو ذلك.

واقتضى مقامُ التخويف والحثِّ على العمل الخطابَ بذلك، مع الإيماء إلى حقِّ رَحِمه بقوله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**غَيرَ أَنَّ لَكُم رَحِمًا سَأَبُلُّها بِبَلالِها**»[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه في هذه الرسالة (٣/ ٢٥٨).
(٢) سبق تخريجه في هذه الرسالة (٣/ ٢٥٨).
(٣) سبق تخريجه في هذه الرسالة(٣/ ٢٥٢).
(٤) سبق تخريجه في هذه الرسالة (٣/ ٢٥٢).

وهذا الصنيعُ البديعُ الصادر من مَعدِن الحكمة وغايةِ البلاغة، إنَّما نشأ من كمال حرصِه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم على أن يكونَ أهلُ بيته أوفى الناسِ حظًّا في باب التقوى والخشيةِ لله عَزَّوَجَلَّ.

وهذا أحسَنُ ما للعلماء في وَجهِ الجمع بين الأحاديث التي سُقناها. [خ/٦]

وأمّا قوله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إنَّ أَولِيائي يومَ القيامةِ المتَّقُونَ مَن كَانُوا...**»[١]، وقولُه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**إنَّما وَلِيِّيَ الله وَصَالِحُ المؤمنينَ**»[٢]؛ فلا ينفي نفعَ رَحِمه وأقارِبه.

وكذلك قولُه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم: «**مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُه لم يُسرِعْ به نَسبُه**»[٣]؛ لعلَّ المرادَ - والله تعالى أعلم -: لم يُسرِعْ به إلى أعلى الدرجات؛ فلا يُنافي حصولَ النجاة.

وبالجملة: فبابُ الفضل واسعٌ، ومع هذا فإنَّ الله تعالى يَغارُ لانتهاك حُرماته، ونبيُّنا صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عبدٌ لله تعالى، لا يملكُ إلَّا ما ملَّكهُ مولاهُ، ولا ينالُ جميعَ ما تمنَّاه إلَّا أن يشاءَ الله، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وقولِه تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

فليس يعلمُ كلَّ شخصٍ أنَّه يشفعُ فيه، وإن كان أحبَّ الناس إليه، ورُتبته قريبةٌ لديه. [ز/٢٨١]

فهذا أبو طالبٍ، الذي نصرَ رسولَ الله وأيَّده وآواه، مع أنَّه صِنوُ أبيهِ، وكافِلُه ومُربِّيه؛ فهل نَفَعَهُ ذلك ونجَّاهُ مِن المهالك؟

---

(١) سبق تخريجه في هذه الرسالة (٣/ ٢٥٣).

(٢) سبق تخريجه في هذه الرسالة (٣/ ٢٥٣).

(٣) سبق تخريجه في هذه الرسالة (٣/ ٢٥٤).

وهذا نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي هو أبو الأنام[١]، قال له تعالى في ابنه: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود: ٤٦][٢].

فالكلُّ تحت مشيئة الله تعالى، ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، ولهذا كان صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم أشدَّ الناس خوفًا من ربِّه تعالى، وأعظمَهم له مهابةً وإجلالًا، وكذلك كان أصحابُه الأطهارُ وأتباعُهم الأبرار.

فهذا **عمرُ بن الخطَّاب** الذي جهَّزَ جيوشَ المسلمين، ونصر شوكةَ الموحِّدين، وفتح البلادَ، وقهر أهل العناد، وبشَّرهُ الصادقُ بالجنَّة، وإسباغِ الخير والمِنَّة، **ومع هذا قال:** (ليتَ أمَّ عمر لم تلد عُمرَ)[٣]. وقال: (لا آمنُ مكرَ الله)[٤]، فلم يتَّكِل على ذلك كلِّه.

---

(١) بناء على المشهور من أنَّ جميع الناس الباقين بعد الطوفان من ذرية نبي الله نوح. ينظر: «تفسير الألوسي» (٩/ ٧٠).

(٢) قال الشيخ **ذاكر عودة الحمادي** في تحقيقه لهذا الكتاب (ص: ٣٣): "التمثيل لعدم النفع بأبي طالب وابن نبي الله نوح عيه السلام غيرُ صحيحٍ، فأبو طالبٍ لم يمت مسلمًا على المعتمَد عند أهل السنة، وابن نبي الله نوح مات كافرًا، وكلامُنا فيمن كان مسلمًا ومات مسلمًا، كما في حديث أنسٍ والذي سبق تخريجه (٣/ ٢٥٦) أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «**وعدني ربِّي في أهلِ بيتي مَن أقرَّ منهم بالتوحيد، ولي البلاغ أنَّه لا يعذبهم**»، ثمَّ مَن يداني النَّبيَّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في خصائصه وما أُكرِمَ به من ربِّه وخالقه؟ وقد يُعتَذَرُ للمصنِّف: بأنَّه في مقام التخويف والتحذير، وعليه قال ما قال. فليتنبَّه".

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٨٣)، ولفظه: (ألا ليت أنَّ أمَّ عمر لم تلده، يا ليتها كانت عاقرًا لم تعالج حملها)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٤٢٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٤٨٠)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٢٨) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنةً من الأرض فقال: (ليتني هذه التبنة، ليتني لم أكُ شيئًا، ليت أُمِّي لم تلدني، ليتني كنت نِسيًا منسيًّا).

(٤) لم أجده بهذا اللَّفظ عن سيدنا عمرَ وإنَّما عن غيره كابن مسعودٍ، أو عمر بن عبد العزيز، أو عمر بن ذر، والذي عن سيِّدنا عمر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥٣) بلفظ: (لو نادى منادٍ من السماء: أيُّها الناس، إنَّكم داخلون الجنَّة كلكم أجمعون إلَّا رجلًا واحدًا، لخفت أن أكون هو، ولو نادى منادٍ: أيُّها الناس، إنَّكم داخلون النار إلَّا رجلًا واحدًا، لرجوت أن أكون هو).

فإنَّ الناجيَ منَّا قليلٌ إذا عامَلَنا تعالى بعدله، فلا يغترَّ ذو نسبٍ بنسبه ويجعلَه أقوى سَببِه؛ فإنَّه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم حازَ القِدْحَ المُعلَّى(١)، والمقامَ الأعلى، بمعرفة حقوق الربوبيَّة، والقيامِ بما تستحقُّه من العبودية.

فليُعلَم أنَّه لا نِسبةَ عنده صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم بين السيِّدة **فاطمةَ** التي هي فِلذَةُ كبدِه الطاهر، ومقامِ الربِّ عَزَّوَجَلَّ العليِّ القاهر؛ فيُحِبُّ ما يحبُّه مولاه، ويسخطُ لما يسخطُ مِن خَلقه وسواه، وإن كان أحبَّ الناس إليه؛ بل يكون ذلك سببًا لانسلاخ محبَّتِه إيَّاه؛ فإنَّ الله تعالى أحبُّ وأعزُّ وأجلُّ وأكبرُ مِن كلِّ شيءٍ عنده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كما لا يخفى على مَن له أدنى تمييزٍ، فضلًا عن ذوي الأفهام. [خ/٧]

وفي انصرافه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم عمَّن لا يمتثلُ ما جاء به، وإن كان أخصَّ أقاربِه، على ذلك أعظمُ شاهد، وأكبرُ سندٍ وعاضِد، فكيف يظنُّ أحدٌ من ذوي النَّسَب، إذا انتهكَ حُرماتِ الله تعالى ولم يُراعِ ما عليه وجب؛ أن يبقى له حرمةٌ ومقام، عندَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ! أيزعم الغبيُّ أنَّه أعظمُ حُرمةً من الله عند نبيِّه! كلَّا والله؛ بل قلبهُ مغمورٌ في لُجَجِ الغفلة وساه، فمَن اعتقد ذلك يُخشى عليه سوءُ الخاتمةِ والعياذُ بالله.

فلينظر في حال السلف الأخيار، مِن أهل البيت الأطهار، بماذا تخلَّقوا، وعلى ماذا اتَّكلُوا، وبأيِّ شيءٍ اتَّصفوا، وعلى ماذا عَوَّلوا؛ فإذا توجَّهَ إلى تحصيل أسباب اللحوق بهم بعزمٍ صادقٍ، يُسرِعُ الفتحُ الإلهيُّ إليه ويكونُ بهم خيرَ لاحق؛ فإنَّ أهلَ البيت ملحوظونَ ومُعتنًى بهم، وهم أقربُ إلى الوصول إلى ربِّهم، فمَن جَدَّ وَجَدَ، ومَن قَصَدَ الكريمَ لم يُصَدَّ.

---

(١) أي: النصيب الأوفر. والقِدْح: سهمُ الميسر، والمعلَّى: هو السهم السابع، وهو أفضلها. ينظر: «لسان العرب» (علا ١٥/ ٩١)، و«المعجم الوسيط» (قدح).

نسأله تعالى دوامَ التوفيق، والهدايةَ إلى أقوَمِ طريق، [وأن يُوفِّقَنا لاتِّباعه والقيامِ بحقوق القرابة والنسب، وألَّا يجعلَهُ سببًا للغرورِ والخروج عن الأدب][١]، وأن يُميتَنا على دين نبيِّهِ المُعظَّمِ، وحُبِّه وحُبِّ آل بيتِه المكرَّم، إنَّه أكرَمُ الأكرمين، وأرحم الراحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وعِترَتِه الطاهرين، وصحابتِه أجمعين، وتابعيهم إلى يوم الدين. [خ/٨]

والحمدُ لله ربِّ العالمين[٢] [ز/٢٨٢]



---

(١) ما بين معكوفين ليس في (ز).

(٢) **ختام النسخة (ز)**: (تمَّت هذه الرسالة يوم الخميس المبارك، ثامن عشر شعبان المكرَّم، سنة (١٢٨٠هـ)، على يد كاتبها الفقير، **جلال زيادة الحسيني**، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين... آمين).

وختام النسخة (خ): (تمَّ طبع هذه الرسالة في مطبعة معارف سورية، **مصحَّحةً على نسخة مؤلِّفها**، بتصحيح الحقير الضعيف، أبي الخير ابن عابدين، عفا الله عنه، في (١٢) جمادى الثانية سنة ١٣٠١هـ).